

مقدمات متعلقة) من أعمال يحيى الرخاوى النقدية والإنشائية والإبداعية؟: قصيدة "رقصة الكون" ديوان: "سر اللعبة"
الفصل الثانى: تفجير الذرة وما قبل الفكرة



نشرة "الإنسان" 2018/11/19
السنة الثانية عشرة - العدد: 4097

بروفيسور يحيى الرخاوى - الطب النفسي، مصر

yehiatrakhawy@hotmail.com

2-رقصة الكون



انقشع غمامُ الضيق،
وشعاعُ الفجر يُدغِدغنى
حتى أشرق نورُ الشمس
بين ضلوعى
وصَفَا القلب
رقصت أرجاءُ الكون
وتحطمت الأسوار
وانطلق الإنسان الآخر،
الرابضُ بين ضلوعى ..
فى ملكوت الله
يعزفُ موسيقى الحرية
وعرفتُ الأصلَ، وأصلُ الأصلِ،
فى لحظة صدق.
ورأيتُ التاريخَ البشرى رأى العين:
"كنتُ زمانا حبة رمل فى صحراء الله"
وعرفتُ بأن الرمل قديمٌ قبل الطين،
ومن الطين، خرج الطُّحْلُبُ

.....

انطلق الإنسان الآخر،
الرابضُ بين ضلوعى ..
فى ملكوت الله
يعزفُ موسيقى الحرية
وعرفتُ الأصلَ، وأصلُ الأصلِ،
فى لحظة صدق

ورأيتُ التاريخَ البشرى
رأى العين:
"كنتُ زمانا حبة رمل فى
صحراء الله"
وعرفتُ بأن الرمل قديمٌ قبل
الطين،
ومن الطين، خرج الطُّحْلُبُ

وقفزتُ إلى جوف البحر أناجي جَدَاتِي،
وضربتُ بذيلي سمكة قرشٍ مفترسةً،
ورجعتُ إلى شاطئنا الوردى أغنى،
ومضيتُ إليكم في أروع رحلةٍ
وعرفتُ يقيناً أن المعرفةَ الحقَّةَ

هى فى المعرفة الحقَّة

دون دليلٍ أو برهان

دون حسابٍ أو تعداد الأسباب

هذا قول الصوفية:

“من ذاقَ عرفُ”

ولقد ذُقْتُ، فعرفتُ

ما أعجز ألفاظ الناس عن التعبير عن الذات العليا

وعن الجنة،

وعن الخلد،

فى ذلك اليوم:

رقصتُ حباتُ الرمل،

وتعانق ورق الأشجار،

وسَـرَّتْ قطراتُ الحبِّ..

من طين الأرضِ إلى غصنِ الوردِ،

وتفتحت الأزهار ...

فى داخل قلبي،

فى قلب الكون

وارتفع الحاجز بين كيانى والأكوان العليا

.....

أصبحتُ قديماً حتى لا شئٌ قديمٌ قبلى،

وامتدَّ وجودى فى آفاق المستقبل،

دون نهايةٍ

فعرفتُ الله،

وعرفتُ الأصلَ وأصل الأصل،

ملأني الحبُّ، حتى فاض بي الوجد

ورأيت العالمَ فى نفسى،

وتوحدت مع الكل

.....

من فرط الفرحِ، ملأني الخوف،

أحسست بنور الله كجزءٍ منى ...

فرُعيتُ،

وَعَرَفْتَهُ يَقِيناً أَنَّ الْمَعْرِفَةَ
الْحَقَّةَ

هى فى المعرفة الحقَّة

دون دليلٍ أو برهان

دون حسابٍ أو تعداد

الأسباب

هذا قول الصوفية:

“من ذاقَ عرفُ”

ولقد ذُقْتُ، فعرفتُ

أصبحتُ قديماً حتى لا شئٌ

قديمٌ قبلى،

وامتدَّ وجودى فى آفاق

المستقبل،

دون نهايةٍ

فعرفتُ الله،

وَعَرَفْتَهُ الْأَصْلَ وَأَصْلَ الْأَصْلِ

ملأني الحبُّ، حتى فاض بي

الوجد

ورأيت العالمَ فى نفسى،

وتوحدت مع الكل

وتملكنى الشك،
هل هى شطحات الصوفية؟
أم ذهب العقل؟
كنت أعيش القمة،
وانطلقت روحى تسعى
لكن الجسد يقيدنى
وأنا عصفورٌ شفافٌ نورانى
أسبح فى ملكوت الله
لن أسمح أن يمنع تجوالى هذا النقل الجسدى،
ما أغناني عن هذا اللحم وهذا العظم،
وعن الفعل الحيوانى الأدنى،
حتى النوم، هو موتٌ أصغر
وأنا فى جنةٍ خلدٍ لا يفننى
-2-

يا ربى ...
لم دار الكون كأتى مركزه الأوحى؟
لم أشرقَ نورى فى نورك؟
فانطمس العالم إلاى
وانغمست ذاتى فى ذاتك
فحويت العالم والناس
صرت الأوحى،
إنسان الحلم، أنا؟
إنسانُ الغد؟
لكنى وحدى، وحدى،
وحدى حتى الموت
“أين الموت”؟؟
أم أن خلودى هو عينُ الموت؟

-3-
هل يشعر أحدكمو بى؟
أحد الناس الناس؟
أم ألقى حتفى فى صحراء الوحدة؟
لا أحد هناك،
لا صوت ولا همس، ولا نبض، ولا رؤية.
الوحدة؟ يا مرّ الوحدة؟
الوحدة موتٌ حتى لو كنت
إله
الوحدة موتٌ حتى لو كنت إله

يا ربى ...
لم دار الكون كأتى مركزه
الأوحى؟
لم أشرقَ نورى فى
نورك؟
فانطمس العالم إلاى
وانغمست ذاتى فى ذاتك
فحويت العالم والناس
صرت الأوحى

هل يشعر أحدكمو بى؟
أحد الناس الناس؟
أم ألقى حتفى فى صحراء
الوحدة؟
لا أحد هناك،
لا صوت ولا همس، ولا نبض،
ولا رؤية.
الوحدة؟ يا مرّ الوحدة؟
الوحدة موتٌ حتى لو كنت
إله

عزف البركانُ اللحنَ النَّائرَ:

الحبُّ الشَّكُّ الرَّعبُ

الرُّعبُ الحُبُّ الشَّكُّ

الشَّكُّ الرَّعبُ الحُبُّ

ماذا ينفذني من نفسي

من رؤية سرى الأعظم

سر الله وسر الكون، وسر وجودي،

سر الزمن، وسر الموت، وسر الكلمة

كيف أحدد أبعادي؟؟

يا رب الكون:

قد بهرتني طلعتك الحلوة

وغشى نورك عيني

خذ بيدي وارحم ضعفي

واجعل دوري أن أسهم في السعي إليك

لا أن أصبح ذاتك

يارب الناس

من لى بالناس؟

.....

.....

بالكلمة وبدون كلام

شدني الناس إلى الناس

لمست قدماي الأرض.

يا ثقل الجذب الى الطين

يا روعة أنس العوْده!

-5-

قد عشت حياة اليوم الثامن

لكن الأسبوع له أيام سبعة

فلأهبطُ بين الناس ..

أتقن دوري المحدود الرائع

لنقوض حاضرتنا الملتاث

وتصير الأحلام حقيقة

ويسير الشعر على أرجل

لنضيف الحلقة والحلقة

في تلك السلسلة الحلوة

ما أحلى كل الأشياء

كل الأشياء بلا استثناء

ماذا ينفذني من نفسي

من رؤية سرى الأعظم

سر الله وسر الكون، وسر

وجودي،

سر الزمن، وسر الموت، وسر

الكلمة

خذ بيدي وارحم ضعفي

واجعل دوري أن أسهم في

السعي إليك

لا أن أصبح ذاتك

يارب الناس

من لى بالناس؟

ما أجمل صوت بكاء الطفل

بل صوت نقيق الضفدع

بل صوت الصنبور التالف!



- [1] قصيدة "رقصة الكون" من ديوان "سر اللعبة" (ص 83) (الطبعة الأولى 1977، والطبعة الثانية 1978 والطبعة الثالثة 2017) والديوان متاح في مكتبة الأملو المصرية وفي منفذ مستشفى دار المقطم للصحّة النفسية شارع 10، وفي مركز الرخاوى: 24 شارع 18 من شارع 9 مدينة المقطم، كما يوجد أيضا بموقع المؤلف www.rakhawy.net وهذا هو الرابط، وهذه القصيدة تكشف أعماق النفسمرضية لحالة الهوس (المسماة حديثا الاضطراب ثنائي القطب) وقد سبق نشر الجزء الأخير منها في باب "أحوال وأحوال" بتاريخ 2018/3/7 ولكننا فضلنا نشرها مجتمعة لأسباب لا تحفى.

إرتباط كامل النص:

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD191118.pdf

*** **

مؤسسة العلوم النفسية العربية

مجلة "بصائر نفسانية" (المستجدات العربية في علوم وطب النفس)

العدد 21-22 (صيف- خريف 2018)

"علم النفس الإيجابي و النشاط البدني الترويمي"

- اشرفه على الملغ: أ.د. مرعي سلامة بونس (مصر)

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=25&controller=category&id_lang=3
<https://www.facebook.com/BassaaerNafssania-Magazine-259758497705299/>

سلسلة الكتاب العربي "نفساني" (إدارات مكتبية معتمدة في علوم وطب النفس)

59 (خريف 2018) الإصدار

الموجز العربي للصرح للتميمي

أ.د. سداد جواد التميمي

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=16&controller=category&id_lang=3
<https://www.facebook.com/NafssanyBook/>

السلسلة المكتبية "مقاربات" (الرؤية ... من منظور مختلف)

العدد 5 (2018)

الذرفه - أ.د. وليد سرحان

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=45&controller=category&id_lang=3
<https://www.facebook.com/%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%AA-Muqarabat-1037164736374422/>